الفصل الثاني

التلفزيون و الإذاعـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

٤ قنوات x ٣٦٠ يومًا

= نجاح*

في مثل هذا اليوم من العام الماضي عانقت موجات الأثير نسمات تبشر بقدوم أربعة توائم في سماء الإعلام السعودي، وأعني بهذه التوائم قنوات القرآن الكريم، والسنة النبوية، والقناة الثقافية، والقناة الاقتصادية. هذه القنوات توافرت لها سبل نجاح جعلتها ترفع الرأس عاليًا، وتقول للجميع: انظروا إلي نموذجًا لعمل إعلامي مميز أنجز في وقت قياسي، وفي ظروف تخطت كل الصعاب، وقدم رسالة انفرد بها عن المثيل.

تأتي في مقدمة سبل النجاح هذه توجيهات القائد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ألبسه الله ثوب الصحة

(*) جريدة عكاظ (٣٤٦٠) ١٤٣١/١٢/٣٠هـ - ٢٠١٠/١٢/٧م.

obeikandl.com

والعافية، الذي بارك ووجه بانطلاق هذا المشروع وسخر له مقومات الإنجاز والتفوق بعيداً عن الإجراءات الإدارية والمالية المتعارف عليها.

معالي وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز خوجة كان حلقة الوصل بين القائد الموجه والقطاع المكلف بالتنفيذ، ولن أكيل المديح في مقالتي هذه لمعاليه تزلفًا أو طمعًا، فقد أعطى وكفى، ولكنه بحق استطاع أن يدير الدفة بإحكام، فهو في جانب كان يطالب ويلح في توفير الاحتياجات، وفي الجانب الآخر كان يشرف ويشارك بالرأي في كل مراحل تأسيس القنوات وتحديد آلياتها، ولم يترك مجالًا للتراخي أو التأخير في تحديد بدء الانطلاقة في بداية العام الهجري ١٤٣١هـ.

التنفيذيون، وفي مقدمتهم زميلنا المهندس صالح المغيليث وكيل الوزارة المساعد للتلفزيون في ذلك الوقت، كانوا على مستوى المسؤولية، فقد واصلوا الليل بالنهار في متابعة الشركات المنفذة لمشروع القنوات، والإشراف على كل صغيرة وكبيرة في أعمال الديكور وتحديث الإستديوهات وتوفير البرامج. حقا كانت معركة تحد وقهر لجميع الظروف، أقول هذا الكلام لأني عاصرت انطلاقة القناة الرياضية وبعدها الإخبارية، ومع أنهما انطلقتا في تواريخ متباعدة إلا أننا عانينا الكثير والكثير قبل أن تريا النور، فما بالك مع أربع قنوات في وقت واحد وفترة إعداد وتجهيز لم تتجاوز بضعة أشهر.

اليوم، ومع بداية العام الهجري الجديد ١٤٣٢ نحمد الله، ونشكره على ما تحقق فقد نلنا المطلوب وكان الثناء كبيرًا. قناة القرآن الكريم ربطت التلاوات فيها بنقل صورة مباشرة على مدى الأربع والعشرين ساعة من

المسجد الحرام في مكة المكرمة، وقناة السنة النبوية مزجت فيها قراءة أحاديث للرسول (ﷺ) مع بث مباشر من المسجد النبوي الشريف، بهاتين القناتين ربطنا المسلمين في العالم بأطهر وأشرف مكانين.

الثقافة، وجدت بتخصيص قناة لها، من ينفض غبار الأرفف في المكتبات بحثًا عنها، وينهل من معين عقول حامليها من مفكرين وأدباء وشعراء، ويجعلها متاحة للجميع، تألقت القناة وغطت جانبًا ظل سنوات بعيدًا عن المتناول، تعرفنا من خلالها على الأنشطة والفعاليات كافة، ونالت بحمد الله تقديرًا وتكريمًا في عدد من المحافل والفعاليات الثقافية داخل المملكة وخارجها.

تجيء قناة الاقتصادية ملبية لطموحات وتطلعات رجال الأعمال والمؤسسات، فهي ترعى هذه المناسبة وتنقل فعاليات الأخرى، ما أكسبها ثقة الجميع وجعلها مصدرًا للمعلومة الموثوقة لمن أراد أن يتعرف على مظاهر النهضة الاقتصادية التي تعيشها بلادنا.

ختامًا: لا أقول: إن هذه القنوات وصلت إلى الكمال، ولا تحتاج إلى مزيد. هناك نواحي نقص وقصور في بعض الجوانب كما هو الحال مع أي عمل جديد، وهناك حاجة إلى التطوير والتحسين، ولكن مع التصميم والإرادة والرغبة الصادقة في التطوير يمكن لنا القول: إن هذا العام سيكون إن شاء الله أجمل بكثير مما قبله.

ـ قنواتنا السعودية ـ

والمسؤولية *

الأقمار الصناعية العربية وغير العربية تكاد تفيض بما فيها من قنوات مملوكة لسعوديين. هذه القنوات تتفاوت في محتواها وتوجهاتها ومستوى الإنتاج والمادة المقدمة فيها. بعض هذه القنوات ما يكاد يبدأ إلا ويودع جارا أذيال خيبة سوء التخطيط ودراسة الجدوى، وبعضها يصارع الأمواج؛ أملًا في البقاء في ظل تنافس محموم، البقاء فيه للأجود.

تتنوع برامج ومحتوى ما تقدمه هذه القنوات بين المنوعة، والدراما، والأفلام، والأطفال، والموسيقى، والكوميديا، وقلة منها تقدم المحتوى الإخباري

(*) جريدة الرياض (١٥٨١٩) ١٤٣٢/١١/١٨هـ ـ ٢٠١١/١٠/١٦م.

obeikandl.com

والوثائقي. تكلفة تشغيل أي قناة وإدارتها تحتاج إلى اعتمادات كبيرة ودعم متدفق دائم لضمان الاستمرار بصرف النظر عن جودة المادة المقدمة.

لا أريد أن أدخل في نقاش سبق أن طرح حول محتوى ما تبثه بعض هذه القنوات، وإن كان لدي تحفظ عليه، ولكني أتساءل عن الدور الوطني والاجتماعي لهذه القنوات؟ بلا شك إن الكثير من القنوات التي يملكها سعوديون تحظى بجماهيرية كبيرة في المتابعة والتفاعل ليس داخل المملكة فحسب وإنما يتجاوز مدى الانتشار والمتابعة الحدود الوطنية إلى العالمية.

القنوات الرسمية، وإن كانت ملزمة بالوفاء بما هو مطلوب منها من مهام وطنية واجتماعية في كل ما تقوله وتعرضه، إلا أن ذلك لا يفي بكل الاحتياجات في وقت يتوزع فيه اهتمام ومتابعة المتلقي بين أكثر من وسيلة. المملكة مستهدفة من أعداء كثيرين ومن دول وأحزاب وتكتلات دينية وسياسية وهذا بطبيعة الحال يستوجب استشعار المسؤولية الوطنية بكل قوتها وأبعادها، ويستدعي أيضًا الإسهام الفعلي في المشاركة في تصحيح أي مفاهيم خاطئة عن المملكة أو شعبها. هذه ليست دعوى لتغيير كامل في الهيكلة البرامجية للقنوات التي يملكها سعوديون وتحويلها إلى قنوات إخبارية أو وثائقية، وإنما هي دعوة للمساهمة في إطار تخصص كل قناة بألّا تغفل الحس الوطني، وهذا يستلزم بطبيعة الحال تطعيم هياكل القنوات مهما كان تخصصها بجرعات لمواد تذكي الحس الوطني وترد على رسائل وحملات التشكيك التي قد تصدر من الأعداء الظاهرين أو المختفين . نريد كل من أدار جهاز التحكم على قناة يملكها سعوديون أن يشعر بوحدة التوجه وقوة الدافع في سبيل الوطن

obeikandl.com

وقضاياه ومواقفه. كلنا يعلم أن هناك قنوات إخبارية تقوم بدور كبير وفاعل في تغطية الحدث وتقديم التحليل والرد على المغرض، ولكن هذا كله لا يكفي في ظل زخم كبير من الأعداء والمشككين الذين يستخدمون كل وسيلة ممكنة للنيل من المملكة وإلصاق التهم بها.

المشاركة في حمل المسؤولية تجاه الوطن والمواطن لها من الطرق والوسائل الشيء الكثير؛ فرجل الدولة يمكن أن يساهم بتصريح أو إيضاح لمعلومة خاطئة، والوسيلة الإعلامية أمامها هي الأخرى كم هائل من الخيارات تستطيع بواسطته إيصال المعلومة وإقناع المتلقي بصحتها وربط المواطن بتراثه وتاريخ وطنه.

أعداد كبيرة من المقيمين في بلادنا وأعداد أكبر من مواطني الدول العربية الأخرى دائمًا يتحدثون عن القنوات التي يملكها سعوديون على أنها جزء من هذه البلاد، وعلى أن كل ما يعرض فيها جزء من تراثنا وقناعاتنا، وفي حالة عدم الرضى عن المادة المعروضة يُصب جام الغضب علينا، وينظر إلى الإعلام السعودي على أنه السبب في فساد الأخلاق أو ضياع الهوية الوطنية. من هنا تأتي المناشدة في أن نوسع دائرة التقييم والمحاسبة أمام كل ما يعرض ويكتب في وسائل إعلام سعودية؛ كي يكون مرآة صادقة تعكس واقع ما نؤمن به، وندافع عنه.

ـ أنا لا أشاهد ـ

قنوات التليفزيون السعودي*

سنوات قليلة، ويحتفل التلفزيون السعودي بمرور نصف قرن على بداية بثه. عمر طويل تخللته آلاف البرامج والمسلسلات والأفلام وتعاقب عليه مديرون ومذيعون ومعدون ومحررون وفنيون تركوا بصمات تذكر للكثير منهم إلى اليوم، ولو أردت أن أستعرض أسماءهم لاحتجت إلى كتاب وليس مقالة ولكن ما أردت قوله هو إن التلفزيون السعودي كان في السابق فارس الميدان الوحيد والكل يشاهده مهما كانت المادة المعروضة من حيث القوة والضعف، ومع ظهور القنوات الأخرى اتسعت دائرة الاختيار أمام المشاهدين، وأصبح التلفزيون السعودي بقنواته، التي تعددت، خيارًا واحدًا أمام المئات من

(*) جريدة الرياض (١٥٧٧٠) ١٤٣٢/٩/٢٨هـ ـ ٢٠١١/٨/٢٨م.

obeikandl.com

الخيارات، وبذلك قلت نسبة المشاهدة، واشتدت المنافسة، وأصبحت كل قناة، حكومية أو خاصة، تقدم كل ما تستطيع، وتنظر إلى ما حولها من القنوات، وتحاول التفوق عليها لإرضاء المعلن ثم المشاهد.

كل ما ذكرته سابقًا يسير في إطار التدرج والتطور الطبيعي للبث التلفزيوني والمنافسة بين القنوات، ولكن ما يستوقفني هو ما أقرؤه بين الحين والآخر من ردود وتعليقات على بعض الأخبار والمقالات التي لها علاقة بالتلفزيون السعودي والتي يقول بعضها: "أنا لا أشاهد التلفزيون السعودي أبدًا"، ويقول بعضها الآخر: "أنا أصلًا ماسح من الرسيفر كل القنوات السعودية"، ويقول تعليق ثالث: "والله أنا حاذفها من الرسيفر بالكامل من عام ١٤٢١هـ". أنا لا أدعو إلى أن يشاهد المرء قنوات التلفزيون السعودي فقط، وفي كل الأوقات؛ لأن الرغبات والمشارب تتعدد، وقد يبحث المشاهد عن أشياء في أوقات معينة لا يجدها في قنواتنا، ولكن لماذا المباهاة والتفاخر بأنك لا تشاهد قنوات التلفزيون السعودي، بل تمسحها من جهاز الاستقبال لديك.

لا ندعي أن هذه القنوات هي الأفضل، ولا ننفي أن فيها نواحي قصور تحتاج إلى استكمال، ولكن لا تنسَ أنك بمشاهدتك لهذه القنوات، أو لبعضها ترى وتسمع نقلًا حيًّا للصلوات من الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبمشاهدتك لها أيضا تستمع إلى أحاديث وفتاوى من سماحة مفتي عام المملكة وغيره من أصحاب الفضيلة العلماء حول أمور تهم حياتك وحياة أسرتك اليومية، ثم لا تنسَ أيضًا أن هناك نشرات أخبار تعرف من خلالها، قبل غيرها، ما هو حاصل في بلدك، وماذا قالت قياداتها

ورموزها. هناك أيضًا من بين قنوات تلفزيوننا المتخصصة من يتابع الأخبار (الإخبارية) والحراك الثقافي (الثقافية) والمال والأعمال (الاقتصادية) ومن لديه أطفال (أجيال) وأخيرًا الرياضة (٦ قنوات رياضية)، وكما يعلم الجميع فإن النقل سيكون حصريًّا على قنواتنا الرياضية لمباريات الدوري السعودي وكأس خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد والأمير فيصل بن فهد ودوري الدرجة الأولى والشباب والناشئين، فهل سيستمر البعض يردد: "أنا أصلًا ماسح من الرسيفر كل القنوات السعودية"!

أخيرًا، المشاهد لديه الحرية الكاملة في اختيار ما يرغب من قنوات أخذًا في الحسبان أن هناك نوعية من المسلسلات وبرامج المنوعات وجلسات الرقص والطرب لن يجدها في تلفزيون بلاده، وهذا مصدر افتخار، وليس انتقاصًا. وهو بمجاهرته وتفاخره بمسح قنوات التلفزيون السعودي من جهاز استقباله إنما يتخلى عن جزء من هويته الدينية والوطنية التي لا تقبل المساومة. تنقل عزيزي المشاهد، بين ما تشاء من قنوات، ولكن بكل تأكيد هناك معلومات ورسائل تحتاج إليها أنت وأفراد أسرتك، وبرامج مشاهدتها تنصب في صالحك قبل غيرك، وهذه لن تجدها إلا في قنواتك السعودية.

obeikandl.com

ـ قنوات الشهر الواحد* ـ

ودع المشاهدون شهر رمضان المبارك، وانتهت بوداعه العديد من البرامج التي قدمتها كثير من القنوات خصيصاً لهذا الشهر. كانت هياكل القنوات، خاصة العامة منها منتفخة من كثرة ما فيها من مسلسلات ومسابقات وبرامج دينية، حتى إن بعض من يضع الهياكل يقف حائراً كيف يوزعها على خريطة القناة لشهر رمضان، وعلى نحو يضمن معه المشاهدة ورضا الراعي للبرنامج . وفقاً لهذه الحالة علينا معشر المشاهدين إن كنا نرغب في مشاهدة الجديد والممتع أن نتوقف أحد عشر شهراً في انتظار دورة برامج شهر رمضان القادم فيما يمكن وصفه ببيات شتوي طويل.

(*) جريدة عكاظ (٣٠١٩) ٢/١٠/١٤٣٠هـ ـ ٢٢/٩/٢٠٠٩م.

obeikandl.com

لماذا شهر رمضان فقط؟ ولماذا يحرم جمهور المشاهدين من متابعة مواد برامجية شيقة وقوية على مدار السنة؟ لقد طرح ويطرح مثل هذا التساؤل كل عام، ولكني لا أرى أي خطوات اتخذت من أي قناة في سبيل الوصول إلى حل. الكل يعلم أن المشاهد في رمضان وقته موزع بين العبادات وأداء عمله اليومي في الجهة التي يعمل فيها، إضافة إلى أن جزءاً من الشهر يكون إجازة سنوية، ولا ننسي الساعات الطوال التي تقضيها ربات البيوت في المطبخ والتسوق للعيد. هذا كله يعني أن الوقت الذي يمكن أن يقضيه المشاهد أمام الشاشة ليس كافياً لمشاهدة كل ما ترصده أي قناة لهذا الشهر، وتكاد تنحصر فترة الذروة للمشاهدة بين العشاءين أي خلال ساعة أو ساعة ونصف.

لماذا لا يفكر المسؤولون عن هياكل البرامج في المحطات، في أن يحافظوا على المشاهد فترات أطول وعلى مدى العام؟ ولماذا لا يفكر المنتجون والممثلون في أن يكون وجودهم على مدى العام وبشكل يضمن تواصل المشاهد معهم طوال ذلك العام.

دعونا نأخذ نموذجاً لمسلسل من ثلاثين حلقة عرض في شهر رمضان، وكان من المسلسلات القوية التي نالت حظًا من الثناء. هذا المسلسل أو مثله يمكن أن يعرض على مدى دورة تلفزيونية كاملة تمتد ستة أشهر أو أكثر، وكذلك الحال مع أي برنامج مسابقات ناجح . وقد كنا في السابق وحتى أيام الأسود والأبيض نحرص أشد الحرص على المتابعة الأسبوعية للبرامج، ونحسب لها ألف حساب، ونحاول طوال أيام الأسبوع أن نهيئ أنفسنا للوجود أمام الشاشة في الوقت المحدد، من منا لا يتذكر متابعاتنا المستمرة على مدى

obeikandl.com

أشهر عدة لمسلسلات وضحى وابن عجلان وجحيم المعركة وبونانزا، وبرنامج فكر واربح ومسرح التلفزيون وغير ذلك كثير.

ما أريد الوصول إليه هو أنه بإمكان أي قناة أن تعيد النظر في هيكلتها البرامجية، وتوزع برامجها على نحو يضمن لها مشاهدة أطول على مدى العام مع إعطاء برامج شهر رمضان اهتمامًا خاصًا، ولكن ليس على نحو يجعلنا نقول: إن هذه قناة (رمضان وبس) ونغط بعدها في سبات عميق لا نستيقظ معه إلا على سماع خبر ثبوت رؤية هلال شهر رمضان المقبل، وكل عام وأنتم بخير.

obeikandl.com

ـ من يكسب مشاهدتنا ـ

في رمضان*

بدأت قنوات التلفزيون على اختلاف أنواعها كعادتها في كل عام في التعريف بما ستعرضه في شهر رمضان المبارك من برامج ومسلسلات تأمل أن تكسب بها اهتمام المشاهد العربي ومتابعته في كل مكان. تعودنا عامًا بعد عام على هذا النمط وكل منا يقول بينه وبين نفسه: سأتابع هذا البرنامج أو ذاك المسلسل اعتمادًا على ما يراه من مشاهد وإعلانات ترويجية. أمام هذا الزخم الكبير من الإنتاج، وملايين الدولارات التي صرفت عليه، والساعات

(*) مجلة الإعلام والاتصال (١٤٤) شعبان ١٤٣١هـ- يوليو ٢٠١٠م.

obeikandl.com

الطوال التي استهلكت وقت العاملين وجهدهم تبرز أمامنا تساؤلات تستدعي الوقوف عندها مليًا ومنها:

(١) درجت بعض المحطات على تكرار أعمال معينة سنة بعد أخرى ومن بينها مسلسلات، أو برامج حوارية، أو مسابقات. تبدأ بالجزء الأول ويأتي رمضان القادم ليحمل اسم الجزء الثاني،... وهكذا. ما هو الدافع للاستمرار على الرغم من أن كل جزء ينتهي بأحداث تقبل التوقف عندها، ولا مزيد. هل فعلًا كان العمل على مستوى راقٍ ومشوق، وحظي بالجماهيرية المطلوبة، وحقق المردود الإعلاني المطلوب حتى يستمر في أكثر من جزء؟ مثل هذه التساؤلات لا يجيبك عنها سوى مؤسسات قياس الرأي العام المتخصصة، التي، مع الأسف، نفتقد إلى الجيد منها في عالمنا العربي. ما يوجد لدينا من مؤسسات من هذا النوع تدور حولها كثير من التساؤلات عن كفاءة الآليات المتبعة لديها، ومصداقية النتائج التي تعلن، والتي يقال: إن بعضها يأتي وفقًا لرغبات من يدفع أكثر. من هنا، فإنه يتعذر وجود مرجعية موثوقة للرجوع إليها عند الحكم على عمل تلفزيوني من حيث التفكير في إنتاج أجزاء إضافية منه أم لا، وكل ما هو موجود عبارة عن اجتهادات تقوم على التحسس والسؤال العابر، وما يصل من ردود فعل متناثرة أو كتابات صحفية متفرقة.

منذ نحو ثلاثين سنة رأت إحدى المحطات الأمريكية الشهيرة إيقاف مسلسل (M-A-S-H) وهو أحد المسلسلات الشهيرة آنذاك،

وقبل أن تتخذ قرارها في هذا الشأن احترمت رغبات المشاهدين، وقدمت استفتاء على الهواء خصصت فيه أرقامًا للاتصال والرد الآلي، وقد صوتت الأغلبية بـ(لا) لاستمرار العرض، فتم إيقاف المسلسل بعد أن ظل يعرض سنوات طويلة. كان هذا هو الوضع قبل نحو ثلاثين عامًا فما بالكم بالوضع الآن!

(٢) لم أجد جوابًا شافيًا للسؤال الذي يردده الكثيرون، وهو: (لماذا في شهر رمضان بالذات نشهد هذا الكم الهائل، والتنافس المحموم بين المحطات التلفزيونية في تقديم ما تعتقد أنه أفضل ما لديها من أعمال؟) كلنا متفقون على أن شهر رمضان شهر عبادة، وصوم، وصلاة، وله فضائل عدة تميزه عن الأشهر الأخرى، ومن هنا، فإن المتوقع هو زيادة الجرعة الدينية من البرامج التي تتوافق مع قدسية الشهر الكريم. كثير من الأوقات المتاحة أمام جمهور كبير من المشاهدين ليست كافية لمتابعة كل، أو بعض ما يعرض على شاشة واحدة فما بالك بفضاء تلفزيوني مزدحم ليل نهار.

لدينا أحد عشر شهرًا آخر تنخفض فيها نسبة الأعمال التلفزيونية المميزة، وإن كان بعضها، وهو قليل، يستمر في العرض حتى عند نهاية الشهر، ولو تم جدولة بعض البرامج والمسلسلات الرمضانية لتعرض في أشهر السنة الأخرى فربما حظيت بمتابعة وجماهيرية أكبر مما لو عرضت في شهر رمضان في زحمة الأعمال الأخرى.

(٣) يصدر بعض المشاهدين أحكامًا استباقية على عدد من الأعمال التلفزيونية الرمضانية من حيث الجودة أو عدمها، معتمدين في ذلك على المقاطع الترويجية التي تبث وتكرر مرات عديدة قبل بداية العرض الفعلي. في كثير من الأحيان عندما تبدأ المتابعة الفعلية لهذه البرامج يفاجأ المشاهد بتفاوت كبير من حيث المستوى والجودة مقارنة بما شاهده من مقاطع ترويجية، وأن مستوى العمل كاملًا لا يرقى إلى درجة يستحق معها المتابعة، وأن المميز فيه هو جزء أو حلقات محدودة فقط. المحطات التلفزيونية دأبت على استخدام هذا الأسلوب، وأصبح عرفًا شائعًا بينها لا أحد يلومها عليه للتعريف والترويج لبرامجها واستقطاب المعلن، ولكني أطالب المشاهد العزيز بالتروي وعدم استعجال إصدار الأحكام وفقًا لما شاهده من نماذج، فلربما تكون هي ما يستحق المشاهدة فقط، وما عداها مضيعة للوقت والجهد.

Openkanal.com

ـ لا أمل في جديد ـ

هذا العام*

أهلاً بك يا رمضان... أهلاً بك يا شهر الخير والغفران. قبل قدومك إلينا بوقت طويل تسابقت محطات الإذاعة والتلفزيون من كل حدب وصوب تدعونا، بل تتوسل إلينا أن نتابع برامجها التي ترى أنها ستكون مميزة في هذا الشهر، ولا تشابهها برامج أي قناة أو محطة أخرى. هذا أسلوب تعودنا عليه منذ سنين طويلة، وما نملك إلا أن نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، وعسى أن تتبدل الحال إلى ما هو أفضل. من دون أي محاباة أو مجاملة لأي محطة أو قناة بعينها، دعونا نمعن النظر جليًّا فيما هو معروض علينا، وما الجديد

obeikandl.com

فيه. أسماء مكررة، وأفكار أكل عليها الزمن وشرب، حتى إننا لو أعدنا بعض برامج الإذاعة أو التلفزيون لأي محطة مما أنتج وبث في العام الماضي فقد لا يلحظ المتلقي ذلك. الأسلوب هو الأسلوب، والمقدم هو المقدم، والضيف أيضاً هو الضيف. رمضان في ذاكرتهم، ضيف الليلة، فتاوى على الهواء، أطباق رمضانية، حديث الصيام، قبل السحر، رمضان في العالم الإسلامي، عادات رمضانية، خيمة رمضان... إلخ. كل هذه أسماء لبرامج إذاعية وتلفزيونية تتكرر كل عام في كثير من القنوات والمحطات بلا تجديد ولا تطوير. ولو التفتنا إلى المسلسلات، وبرامج المسابقات فلن تكون الحال أفضل. فالمسلسل الفلاني نجح في أول عرض له ومن ثَمَّ فرحت القناة بذلك وقررت تكراره في العام المقبل تحت الاسم نفسه، وبإضافة عبارة (الجزء الثاني) ثم الثالث، وهكذا في تطويل واصطناع لأحداث لا حاجة لها. أما المسابقات فالاسم نفسه والفكرة تتكرر، وكذلك المقدم، ولا يتغير إلا الديكور والجمهور إن كان هناك جمهور.

لقد مللنا هذا التكرار، وحان الوقت لزملاء المهنة من كتاب، ومخرجين، ومعدين أن يفكروا في كسر طوق الملل والتكرار المفروض علينا كل عام، وإمتاعنا بشيء جديد. أعلم أن الوقت متأخر هذا العام، وقد (طارت الطيور بأرزاقها) كما يقولون ولكن لعلنا من الآن نفكر في رمضان المستقبل، ونشحذ الأفكار، ونشد العزم. لا أطالب بتغير كامل منذ البداية ولكن لعلنا نسعى إلى تغير نسبي يضفي المتعة ويزيل الملل. هناك كوادر في مختلف التخصصات الإعلامية لديها القدرة على الابتكار وطرح الأفكار الجديدة إعداداً، وإخراجاً، وإنتاجًا، خاصة بين فئة الشباب. علينا فتح الباب على مصراعيه لهذه الكوادر

والاستفادة مما لديها، وتبني كل فكرة تحقق النجاح لأي قناة أو محطة إذاعية. هناك أيضاً خمس محطات إذاعية سعودية جديدة توشك أن تعلن شارة البداية لبثها على موجات الـ FM، بالإضافة إلى قنوات تلفزيونية جديدة تطالعنا بين وقت وآخر، ولعل لديهم ما يساعد على التجديد والتطوير وتحريك المياه الراكدة في ساحتنا الإعلامية. وفي انتظار رمضان ١٤٣٢هـ، يتجدد الأمل إن شاء الله في طرح إعلامي مميز من خلال الشاشة والميكروفون.

(*) جريدة عكاظ (٣٣٤١) ١٤٣١/٨/٢٩هـ- ٢٠١٠/٨/١٠م.

obeikandl.com

ـ نريد قناة تعليمية*ـ

لا يزال الحديث يتردد عن الحاجة إلى قناة تعليمية وتربوية تهتم بالطلبة والطالبات، ولا يزال الحديث أيضًا يتردد عن الجهة التي يجب عليها أن تتبنى هذه القناة وتدعمها وتشرف عليها. بعضهم يحمل وزارة الثقافة والإعلام المسؤولية، خاصة في ظل التوسع في إطلاق قنوات متعددة التخصصات من رياضة وأخبار، واقتصاد، وثقافة، وأطفال. بعضهم الآخر يرى أن وزارة التربية والتعليم هي من يجب عليها إطلاق هذه القناة انطلاقًا من مسؤوليتها التعليمية والتربوية وتوفير وسائل التعليم والتثقيف لهم، ومن بينها القنوات التلفزيونية.

(*) جريدة عكاظ (٣٥٧٩) ١٤٣٢/٥/١ هـ ـ ٢٠١١/٤/١٥م.

obeikandl.com

المنتدى الأول للإعلام التربوي، الذي عقد بداية هذا الأسبوع في مدينة الرياض، دار فيه حوار طويل ومكثف حول الإعلام والتربية، وكيف يمكن للإعلام التربوي أن يحقق الأهداف المعقودة عليه. الأستاذ خالد المالك رئيس تحرير صحيفة الجزيرة أكد في مشاركته في المنتدى ارتباط الإعلام بالتربية، وأنه لا غنى لأي منهما عن الآخر، مبينًا أن العلاقة بينهما هي علاقة حسية وشراكة تعاون وتكامل، لكن كيف يمكن لهذه الشراكة أن تتم؟

القناة التعليمية، لو كتب لها وانطلقت، هل يكتفي فيها بالانطلاق والاحتفال والإشادة والإضافة إلى إنجازات الجهة التي أطلقتها، أم أن السؤال أكبر من ذلك بكثير، وهو هل ستكون قادرة على تحقيق الهدف من وراء إطلاقها، وتشكل رافدًا تعليميًّا مهمًّا للطلاب والطالبات في المراحل كافة؟ ليست المشكلة هنا في بناء الإستوديوهات وتوفير التجهيزات الفنية والاتصالات الفضائية، فهذه أمور تعتمد فقط على الموارد المالية. المهم من سيدير هذه القناة، ومن سيتولى التخطيط البرامجي لها وتنفيذ ما يخطط له وفق المعايير التربوية والتعليمية المناسبة.

إدارة الإعلام التربوي، في ظل توجيهات الأمير فيصل بن عبدالله وزير التربية والتعليم، وبفكر وتخطيط المستشار الدكتور عبدالعزيز السبيل أعتقد أنها ستكون قادرة في المستقبل على أن تضع اللبنات الأساس في بناء هذه القناة والابتعاد بها عن العشوائية في التخطيط الفكري والبرامجي. تحتاج هذه القناة إلى الخبرات المتراكمة لدى عدد كبير من التربويين من منسوبي وزارة التربية والتعليم، حتى من غادر منهم الوزارة نظامًا أو بناء على رغبته.

تحتاج هذه القناة أيضًا إلى تواصل أقوى وأكبر مع جميع أطياف الطلاب والطالبات وتلمس احتياجاتهم والاستماع إلى وجهات نظرهم ومشاركتهم أيضًا فيما تقدمه هذه القناة. لا يهم أن تكون هذه القناة تحت مظلة وزارة التربية والتعليم، أو وزارة الثقافة والإعلام، ولا يهم من سيتولى الجانب الفني والهندسي، إنما المهم هو من سيوفر المحتوى البرامجي، ومن سيكون متابعًا لها على الدوام.

obeikandl.com

ـ نريد قناة جديدة*ـ

أطفال، حوار، تعليم، ثقافة، اقتصاد،... إلخ، كلها أسماء لقنوات متخصصة يطالب الكثير من الكتاب والمثقفين، وبعض أفراد المجتمع وزارة الثقافة والإعلام وغيرها من القطاعات الحكومية بتبني فكرة إنشائها ودعمها. والسؤال هنا ليس عن الإمكانية وزيادة العدد، ولكن المهم هو: كيف نريد أن تكون هذه القنوات؛ شكلًا ومضمونًا في ظل الثورة التقنية والبيئة التنافسية. أعتقد أنه من غير المعقول أن يرضى أحد بأن تكون أي قناة جديدة، بصرف النظر عن تخصصها، ضعيفة أو هزيلة لا تلبي الحاجة من وراء إنشائها، ولا تساير المستويات المتقدمة فنيًا وبرامجيًا في عالم التلفزيون.

(*) جريدة عكاظ (٢٩٩١) ١٤٣٠/٩/٤هـ ـ ٢٠٠٩/٨/٢٥م.

obeikandl.com

أي قناة يراد لها أن تكون رائدة ومؤثرة في مجال تخصصها لا بد أن يتوافر لها الحد الأدنى مما يلي:

(١) كوادر فنية وبرامجية مؤهلة ومدربة في مجال تخصص القناة.

(٢) تجهيزات فنية متكاملة، وإستوديوهات ومعدات رقمية قادرة على الإبهار وشد الانتباه.

(٣) موارد مالية مستمرة كافية للصرف على جميع المتطلبات.

(٤) نظام إداري ومالي مرن يستطيع التعامل مع جميع المتطلبات بسرعة في زمن يشهد صراعًا قويًّا والبقاء فيه للأصلح.

دعونا نلقي نظرة فاحصة على فضائنا التلفزيوني، وبالتحديد على القنوات التي تبث على عربسات أو نايل سات. في كل شهر تقريبًا تظهر قناة جديدة أو أكثر، وتختفي أخرى.. لماذا؟ أصبح الفضاء حقلًا لتجارب عشوائية ومجالًا لتلبية رغبات مناطقية أو قبلية، أو لخدمة توجهات سياسية وحزبية، وساعد على ذلك قلة التكلفة المالية للإنشاء حيث تعمد بعض القنوات إلى الاقتصار على شقة صغيرة هي المكتب والإستديو وسكن العاملين. هل هذا ما نبحث عنه؟! هل نبحث عن قناة تبث على مدى أربع وعشرين ساعة ولا نشاهد سوى مذيعة تتراقص أمام كاميرا واحدة تستجدى المشاهدين للاتصال وحل لغز تافه مضحك مثل: "شيء يأكل، ولا يشبع، ويموت عندما يشرب"، ومثل: "أم مريم عندها أربع بنات: خوخة ـ تفاحة ـ مشمشة... ما اسم البنت الرابعة؟"، وتمر الساعات ولا أحد من المشاهدين لديه العبقرية،

ويعرف حل اللغز ومن ثم يفوز بجائزة المئة ألف دولار. وفي النهاية لا يحتاج الأمر إلى اكتشاف أن الهدف هو الاستخفاف بعقلية المشاهد. أم هل نبحث عن قناة تردد عشرات الأغاني على خلفية رسائل نصية هابطة جزء كبير منها مفتعل من القائمين على القناة لحث بعض المشاهدين على التواصل المدفوع الثمن.

هناك فرق بين قناة يخطط لها، وتؤسس لتبقى، وتكون واضحة الهدف صادقة التوجه، وبين قناة جاءت فكرة تأسيسها إرضاء لرغبات أو سعيًا لربح مادي لا يلبث أن ينقلب إلى خسارة. علينا أن نكون متأكدين حين نفكر أو نطالب بفتح قناة جديدة أن تكون المتطلبات الأساسية الأربعة التي أشرت إليها سلفًا متوافرة، وعلى نحو لا يقبل الاجتهاد، وثقوا تمامًا أنه مثلما لدى المتلقي الرغبة في الجديد لديه القدرة على التقييم ومن ثَمَّ رفض كل ما هو غير مقبول.

ـ قنواتهم بلغتنا*ـ

نلحظ في كل يوم بشكل واضح زيادة مطردة في القنوات العالمية التي تبث بلغتنا العربية، ويصلنا بثها عبر الأقمار التي تغطي إشاراتها جميع الدول العربية ومن بينها عربسات ونايل سات. تتنوع هذه القنوات بين الإخبارية والعامة والوثائقية والفنية وغيرها. بعضها يبث على مدار الساعة، والآخر يبث لفترات لا تقل عن ١٢ ساعة.

في الماضي كنا نتحدث عن الـ BBC مبهورين بما تقدمه من برامج إذاعية وتلفزيونية، واليوم نتحدث عن قنوات أخرى تبث بالعربية وتضاهي الـ BBC إن لم تتفوق عليها فيما تقدم. نتحدث عن الحرة، وروسيا اليوم، والقناة الصينية، والألمانية، والتركية، وغيرها كثير.

(*) جريدة عكاظ (٣٢٥٧) ١٤٣١/٦/٤هـ ـ ٢٠١٠/٥/١٨م.

obeikandl.com

هذه القنوات غالبيتها حكومية صرفة تلقى الدعم والتأييد من الحكومات والهيئات والمنظمات التابعة لها. هذه التبعية ترجح أن تكون الأهداف السياسية والدينية والاجتماعية هي الأوضح في بث هذه القنوات العالمية باللغة العربية وصرف مئات الملايين نفقات عليها.

أتذكر أيضًا من خلال عملي في أخبار التلفزيون قبل أكثر من ١٥ عامًا أن الخارجية البريطانية كانت تتكفل بإنتاج مجموعة أخبار يومية تتنوع بين السياسية والاقتصادية والعلمية، وكلها تروج لبريطانيا، وتبرز قياداتها وعلمائها في حلة قشيبة جديرة بأن تتبع. هذه المجموعة من الأخبار والمعروفة باسم (الأخبار البريطانية عبر الأقمار) BSN كانت تسجل باللغة العربية بأصوات مذيعين مميزين في هيئة الإذاعة البريطانية، وترسل لمحطات التلفزيون العربية بالمجان. السفارة اليابانية بدورها كانت تحرص على تزويدنا بين فترة وأخرى بأشرطة إخبارية ووثقائية مسجلة باللغة العربية للاستفادة منها في نشرات الأخبار والبرامج. العاملون في محطات التلفزيون وغرف الأخبار يجدون في مثل هذه المواد الجاهزة ما يغريهم باستخدامها بغض النظر عن محتواها مادامت تسد فراغًا برامجيًا أو إخباريًا. بهذه الآلية، ووفق هذا التوجه يتحقق الهدف الذي سعى إليه من ورائه من خطط لهذا الغزو من رجالات السياسة والإعلام خارج وطننا العربي.

لماذا هذا الاستهداف الواضح للمشاهد العربي؟ وإلى ماذا يهدف المخططون من وراء هذا الغزو الفضائي المستمر؟ الاحتمالات والتوقعات تتأرجح بين الرغبة في تحقيق أهداف سياسية، أو فكرية، أو عقدية، أو اقتصادية. ظاهرة

استهداف الإعلام الغربي لمجتمعاتنا العربية والإسلامية ومحاولة التأثير عليها بطريقة أو بأخرى ليست بالأمر الجديد. والغرب يحاول دائمًا، وحتى قبل الـ١١ من سبتمبر، إظهار رجالاته وأفكاره ومعتقداته على أنها النموذج المثالي الأحق بأن يتبع ويسار على نهجه.

رجالات الإعلام، والمفكرون، وملاك القنوات لدينا ماذا قدموا في المقابل؟ هل فكرنا في غزو مقابل؟ هل فكرنا في إيصال بثنا الفضائي إلى الآخرين وبلغتهم وإبراز ما لدينا من نماذج إسلامية أحرى بأن تتبع؟ نحن نعلم أيضًا أن هناك محطات تلفزيونية وإذاعية في أقطار إسلامية شتى تتلهف لبث ما يصلها من نتاج إعلامي من الآخرين من دون مقابل، فهل فكرنا في أن نزودهم بما يريدون.

مثل هذه الأهداف الإعلامية والفكرية لإيصال الصوت العربي إلى أقطار شتى وبلغات عدة تحتاج إلى تخطيط سليم، وتسخير للمواد والكوادر، وقد حان الوقت لاتخاذ خطوات عملية في هذا الاتجاه.

ـ نقل المباريات ـ

مسؤولية اجتماعية في ظل تكاليف باهظة*

تستحوذ الرياضة على حيز كبير من فضائنا الإعلامي، وتنافس على الفوز بالنصيب الأكبر من نفقات المشغلين والمالكين للقنوات الفضائية. الاهتمام بالرياضة، خاصة في المملكة، بدأ هو الآخر يزحف أخيرًا بقوة مدعوما في مسيرته بالحرص على إشباع رغبات جيل من الشباب يشكلون أكثر من نصف عدد السكان. وكما رأينا في السنوات القليلة الماضية انطلقت قنوات رياضية متخصصة في معظم الدول العربية، وكل منها يبحث عن بطولة، أو أنشطه ينفرد بها حصريًا لكسب مزيد من المشاهدين والمتابعين.

(*) مجلة الإعلام والاتصال (١٥٦) شعبان ١٤٣٢هـ. يوليو ٢٠١١م.

obeikandl.com

ودخل التشفير من أوسع الأبواب في عالم الفضائيات الرياضية بوصفه وسيلة للتغلب على حقوق الشراء المكلفة، وكذلك لربط المشاهد بقناة معينة أو أخرى.

أحد ملاك الفضائيات الرياضية الاستثمارية قال في وقت سابق: إن على الجميع ألّا ينظر إلى الرياضة على أنها مشاهدة ومتعة فقط ولكن عليه أن ينظر إليها على أنها أيضًا استثمار وتجارة يدخل في حساباتها الربح والخسارة، وهو بقوله هذا يشير إلى التكاليف الباهظة للحصول على الحقوق، كما يشير إلى تكاليف الإنتاج، وما يستلزمها من حزم أقمار فضائيه، وإذا لم يكن هناك مردود مادي يغطي التكاليف، بالإضافة إلى هامش ربح مقبول، فلماذا الدخول من البداية في عملية خاسرة لا مردود من ورائها. يستثنى من ذلك بطبيعة الحال المحطات الفضائية الرسمية التي، انطلاقًا من واجبها الوطني، تسعى لتوفير نقل مجاني لمواطنيها مهما ترتب على ذلك من نفقات حقوقية أو إنتاجية، وهو ما ستكون عليه الحال بالنسبة إلى التلفزيون الرسمي السعودي بعد أن وجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله بأن يقوم بالنقل لجميع مباريات الدوري السعودي لكرة القدم لمدة ثلاث سنوات.

يكفي أن نعلم أن توفير عربة نقل تلفزيوني واحدة بمواصفات مقبولة تكلف أكثر من ثلاثين مليون ريال، وأن إحدى الكاميرات المتخصصة في النقل الرياضي تتجاوز قيمتها الخمسة ملايين ريال، ولك أن تحصي بعد ذلك عدد العربات التي تحتاج إليها أي جهة مسؤولة عن النقل التلفزيوني

في ظل مجموعة كبيرة من المباريات على مدار العام تقضي جداول الجهات المنظمة لها إقامة أكثر من أربع مباريات في اليوم الواحد وجميعها يتطلع الجمهور إلى نقلها حية على الهواء.

تغطية جزء كبير من تكاليف الإنتاج وشراء الحقوق يقوم على وجود معلنين قادرين على دفع مئات الملايين سنويًا مقابل الترويج لمنتجاتهم وقت عرض الفعاليات الرياضية، كما يمكن الاعتماد جزئيًا على موارد بيع بطاقات فك التشفير. المورد الأول بدأ ينحسر قليلاً في ظل أزمة مالية عالمية جعلت الممول والراعي يعيدان حسابات ميزانيتهما، ويقسوان على البند المخصص للدعاية والإعلان على حساب البنود الأخرى. أما البطاقات المشفرة، وعلى الرغم من محدودية انتشارها، فتتعرض كثيراً لأعمال القرصنة والسطو والاستخدام المخالف لشروط الشراء ما يقلل من أهمية الاعتماد عليها.

رؤية متأملة للمستقبل تحتم علينا أن نعيد التفكير في هذا النوع من النشاط المطلوب، وبإلحاح في المجتمعات كافة، وعلى الجهات الراغبة في توفير تغطية أو نقل للأنشطة الرياضية أن تعيد النظر أكثر من مرة، وتبني خططها على توفير جوانب داعمة لها صفة الاستمرار، ومنحها ما ترغب الحصول عليه من مساحات إعلانية، وفي كل الأوقات، وجميع هذه الخيارات يجب أن تطرح وبقوة أمام المسؤولين في وزارة الثقافة والإعلام في خططهم ودراساتهم للنقل التلفزيوني القادم للدوري السعودي في المواسم القادمة.

ـ مجموعة MBC.. النموذج*ـ

منذ سنوات ومسلسل ظهور القنوات التلفزيونية واختفائها لم يتوقف. كلما أعدنا برمجة أجهزة الاستقبال لدينا تطل علينا أسماء جديدة لقنوات، ونفقد أخرى. قنوات عامة، رياضية، دينية، أطفال، أخبار ... إلى غير ذلك من التخصصات. من بين مئات القنوات التي نمر عليها في أوقات متفرقة أو بصفة دائمة يبقى في ذاكرتنا ما نرى أنه جدير بالمتابعة والمشاهدة، ويسير بخطى تطويرية ثابتة. كما سبق أن أشرت في مقال سابق، ليس من الصعب إطلاق قناة جديدة، ولكن الصعب هو كيف نريد لهذه القناة أن تكون، وما هويتها، وما مدى قدرتنا على توفير الاحتياجات لها لتلقى الرواج المطلوب، وتستمر عليه.

(*) جريدة عكاظ (٣٢٤٣) ١٤٣١/٥/٢٠هـ ـ ٢٠١٠/٥/٤م.

obeikandi.com

النموذج المثالي في القنوات الخاصة الذي أثبت أنه بحق يسير وفق خطط مدروسة هو مجموعة قنوات (MBC) حتى من قبل أن تكون مجموعة. لقد عاصرت بداياتها في لندن منذ سنوات طويلة حين كانت في مبنى صغير كله ممرات ودهاليز، وفي حي صناعي بعيد عن الوسط الراقي في عاصمة الضباب. وفي تجوالي داخل ذلك المبنى لمست آلية منسجمة في العمل، وكوادر تعرف ماذا تفعل، وتجهيزات تلبي احتياجات إنتاج متطور ما يعني التنبؤ بمستقبل واعد لهذه القناة... وهو ما حصل بالفعل. اتسعت النظرة التطويرية ولم تبق الحال على ما عليه، وبعد فترة ليست بالطويلة انتقلت (MBC) إلى مبنى حديث توافرت فيه كل عوامل البث التلفزيوني المتطور، وازدادت الطموحات، فرأينا قنوات العربية والأطفال وعددًا من قنوات الأفلام في محاولة لتلبية ما يسعى إليه المشاهد في كل مكان، وأصبحنا نتحدث عن مجموعة قنوات (MBC).

في الأسبوع الماضي أتيحت لي الفرصة أن أكون ضيفًا على قناة العربية وعلى (MBC) في دبي بعد أن انتقل المقر إلى هناك، وخلال وجودي في المبنى رأيت استمرارًا وثباتًا على ما سبق إن رأيته قبل سنوات عدة من أسلوب راقٍ للعمل التلفزيوني المحترف. الكل يعمل بصمت، ويعرف ما هو مطلوب منه في انسيابية عجيبة بين (DESK) وآخر لتخرج في النهاية مادة مميزة في كل شيء. رأيت مجموعة من الشباب السعوديين تم استقطابهم في عدد من التخصصات، ولمحت في أعينهم نموذج الشاب الطموح القادر على الإنجاز والإبداع.

كل شيء يتم الإعداد له مسبقًا. الضيوف المشاركون في البرامج تقدم لهم التسهيلات كافة، ويشعرون قبل فترة كافية مع الدقة في المواعيد. أين

نحن من بعض القنوات التي يتصل بك فيها المعد قبل البرنامج بساعات، ويطلب منك المشاركة في برنامج تحتاج إلى المشاركة فيه بفاعلية أن تهيئ نفسك، وتجمع بعض المعلومات الضرورية. بل أين نحن من قنوات تدعوك إلى المشاركة في برنامج ما وفي طريقك إليهم يأتيك اتصال بأن البرنامج قد ألغي ومن دون حتى كلمة (شكرًا) متجاهلين أنك قد فرغت نفسك في هذه الفترة لأجل المشاركة.

إذا أريد لقناة أن تنجح فالمعادلة بسيطة؛ وكل ما يحتاج إليه المؤسسون هو: التخطيط السليم، والقيادة الناجحة، والكفاءات القادرة، والموارد المتوافرة. وعندما نتطلع إلى أي قناة، ونجد عندها خللًا أو سوء إنتاج، فهذا يعني خللًا في المعادلة، ومستقبلًا تحف به المخاطر، ما ينذر بقرب اليوم الذي عندما نعيد فيه برمجة جهاز استقبال القنوات لدينا لا نجد لهذه القناة أثرًا.

ـ العربية والجزيرة ـ

في ميدان التحرير*

القنوات الإخبارية المتخصصة يتم الحكم عليها، وتبرز مقدرتها وحرفيتها على ما تقوم به من تغطيات وتفاعلات حين تتابع الأحداث والتطورات على مدار الساعة في بيئة خبرية تتسم بالسرعة والتجدد في كل لحظة. ولكي يتحقق لها كل ذلك نراها تجيش طواقمها المتخصصة وتغير هياكلها البرامجية، فتحذف هذا البرنامج وتضيف ذاك بما يكفل لها السبق والمتابعة.

على مدى الأيام القليلة الماضية كان التنافس على أشده بين قطبي القنوات الإخبارية (العربية ـ الجزيرة) وحاولت كل منهما أن تربط المشاهد

(*) جريدة عكاظ (٣٥١٦) ١٤٣٢/٢/٢٦هـ ـ ٢٠١١/٢/١م.

obeikandl.com

العربي بما يجري على الساحة المصرية من تطورات وتفاعلات متلاحقة للأحداث. الأعين كانت مشدودة لكلتا القناتين وكثير من المشاهدين كان ينتقل بينهما كل لحظة وأخرى عله يجد ضالته ويعرف المزيد انطلاقًا من أهمية الحدث، ومكانة مصر العروبة على خريطة الوطن العربي. حاولت كل قناة أن تستقطب أكبر عدد من المحللين والمسؤولين والصحفيين من داخل مصر وخارجها حتى وصل الأمر بهما في أحيان كثيرة إلى الاتصال بشخصيات أقل أهمية ومعرفة، وممن لا علاقة مباشرة لهم بالأحداث، كل ذلك لضمان استمرار تدفق التغطية والمتابعة. تعرضت القناتان لانقطاعات بث أكثر من مرة ولصعوبات فنية وتقنية خاصة في اليوم الأول لانطلاق الأحداث الدامية في جميع أنحاء مصر.

المشاهد والمتابع اللصيق للأحداث لم تكن أمامه خيارات كبيرة، وكان يبحث عن صور جديدة تشبع نهمه في كل وقت؛ كي يتعرف أكثر على ما يجري، ولكن التغطية المصورة من القناتين كانت في اليوم الأول دون مستوى التطلعات، وكنا لساعات طوال نتنقل بين كاميرتي العربية والجزيرة، وهما تطلان على ميدان التحرير، وتتحركان يمنة ويسرة، وليس أمامهما سوى تجمعات المتظاهرين أو الآليات العسكرية مع تعليق مراسل أو مراسلة لا يجدان ما يقولانه في كثير من الأوقات لطول فترة التعليق وبطء الحصول على معلومة جديدة.

في اليوم الثالث للأحداث لا يزال المتابع يرى مشاهد مكررة في القناتين مرات عديدة؛ فهذه مكائن صرف آلي تعرضت للنهب، وتلك طائرة عمودية

تحلق في سماء المدينة، ناهيك عن مشاهد الدبابات، وهي تعبر الشوارع جيئة وذهابًا. الإعلامي المتمرس قد يجد بعض العذر للقنوات في شح الصور نظرًا للظروف المصاحبة وصعوبة الحركة والنزول إلى الشارع بحثًا عن الجديد من الصور، ولكن المشاهد العادي لا تعجبه الحال في الغالب، ونجده لا يفتأ يتطلع إلى المزيد من الصور التلفزيونية التي يأمل أن تشبع تطلعاته، وتمده بروح الطمأنينة والمعرفة لما يجري حوله من أحداث.

قنوات التلفزيون العامة انساقت هي الأخرى إلى خضم الأحداث، وحاولت ألّا تكون بمنأى عن اهتمام المشاهد، فرأينا نشرات الأخبار تطول والبرامج تغير موضوعاتها، بما يتواكب مع الأحداث السياسية في مصر. كل ذلك لتثبت هذه القنوات لمشاهديها ومتابعيها أنها ليست بعيدة عن تلمس احتياجاتهم وتطلعاتهم لمعرفة ما يدور حولهم من أحداث تحظى باهتمام الجميع.

اهتمامات المشاهد، وتطورات الأحداث المحيطة بأي دولة أو مجتمع دائمًا ما تقود أي قناة إخبارية كانت أو عامة إلى نوع معين من الاهتمام البرامجي لتضمن لنفسها البقاء في سماء مفتوح وصراع محموم بين المئات من القنوات للتربع على صدارة اهتمامات المشاهد وكسب رضاه.

obeikandl.com

ـ أحداث مصر ـ

دروس مستفادة*

عاشت القنوات التلفزيونية، خاصة الإخبارية، خلال الأسابيع الماضية فترة عصيبة تزامنت مع الأحداث المتواصلة والمؤثرة التي شهدتها مصر، وواكب ذلك كله نسب مشاهدة عالية لبث إخباري متواصل وتغطيات من كل مكان على مدار الساعة. التعليقات ووجهات النظر سمعناها من مواطنين ومسؤولين من داخل مصر ومن خارجها، والكل كان يتنافس على استقطاب الأسماء اللامعة والمشهورة في مجال السياسة والتحليل، خاصة ممن كانت له ارتباطات سابقة بالساحة السياسية في مصر.

(*) جريدة عكاظ (٣٥٣٠) ١٢/ ٣/ ١٤٣٢هـ ـ ١٥/ ٢/ ٢٠١١م.

أحداث مصر، وتداعيات الأزمة فيها قدمت للقنوات التلفزيونية على طبق من ذهب، دروسًا ينبغي الاستفادة من مخرجاتها لرسم سياسة وآلية فعالة للتعامل مع الأحداث الكبيرة مما له سمة الاستمرار والتأثير، والبعد الدولي. ومن واقع التعامل الإعلامي والإخباري مع هذه الأحداث ارتسمت أمام المسؤولين التنفيذيين، والعاملين في غرف الأخبار صورة واضحة عن الاحتياجات، وما ينبغي أن تكون عليه التغطية المناسبة والمنافسة للأحداث الكبيرة في ضوء الأمور الآتية:

(١) توفير قدر أكبر من المراسلين المؤهلين في العواصم وأماكن الأحداث الساخنة، مع القدرة على تحريكهم من مكان لآخر في وقت سريع، وفقًا لتطورات الأحداث وتلاحقاتها.

(٢) توفير أجهزة اتصالات تلفزيونية وهاتفية قادرة على التواصل مع إستديوهات البث في أصعب الظروف، التي قد تكون فيها هذه الأجهزة عرضة لقطع الاتصال أو التوقف من دون سابق إنذار في البلد الذي تجري فيه الأحداث.

(٣) بناء قاعدة بيانات كبيرة بأسماء وأرقام التواصل مع من يمكن استضافتهم للحديث في مختلف التخصصات، ومن مختلف الدول، بما في ذلك الساسة، ورجال الفكر والإعلام، وأعضاء المؤسسات السياسية والمالية؛ لأن النقص في بيانات الاتصال بهؤلاء سيضطر المعدين إلى الاتصال بأناس أقل قدرة وكفاءة، ومن ثَمَّ تدني مستوى التحليل والحوار، وضعف التغطية الخبرية للأحداث.

obeikandl.com

(٤) تبني مبدأ الحيادية في التغطية الخبرية، خاصة إذا كانت المطالبات المرتبطة بالأحداث تركز على شيء، أو تفضل شخصًا على حساب آخر، أو آخرين، فسير الأحداث وتتابعها لا يمكن التنبؤ أين سينتهي، ومن الكاسب أو الخاسر، ومن هنا فالمراهنة على جانب واحد، وإدارة الدفة في اتجاهه قد توقع القناة في حرج كبير، ويفقدها المصداقية. إتاحة الفرصة للرأي والرأي الآخر ليس قصرًا على ما يقوله المعلقون أو الضيوف، وإنما يمتد أيضًا ليشمل ما يعرض من صور ومشاهد قد يفهم من اختيار بعضها وتكرارها توجه لصالح فريق أو جهة معينة على حساب الآخرين.

أحداث مصر سبقتها بوقت قصير أحداث تونس، وواقع الحال يفرض الآن على القنوات التلفزيونية، خاصة الإخبارية، أن تستوعب الدرس جيدًا، وتعيد تقييم عملها بشفافية عالية. مثل هذا التقييم، لو حصل، كفيل أن يضع أي قناة على المسار الصحيح، ويضمن لها مستقبلًا أكثر إشراقًا، وبالتالي جماهيرية أكبر عددًا وأوسع انتشارا.

ـ إذاعات FM ـ

من يكسب المستمع*

أسدل الستار أخيرًا على منافسات منح رخص محطات الـFM الإذاعية وفاز بها من فاز واستبعد من استبعد. دفعت مئات الملايين لهذه الرخص وكل منافس كان على يقين بأن ملايينه ستعود إليه وزيادة في سوق تنافسية ستشهد العديد من السباقات البرامجية والفنية لتقديم الأفضل واستقطاب أكبر قدر من الجمهور المستهدف.

كلنا نعرف أن الشركات الفائزة بالرخص روعي في تأهلها الخبرة والملاءة المالية لتحمل تبعات التأسيس والصرف على البرامج بطريقة مهنية محترفة تضاهي مثيلاتها في ميادين البث الإذاعي المتقدم.

(*) جريدة عكاظ (٣٢١٥) ١٤٣١/٤/٢١هـ ـ ٢٠١٠/١١/١٦م.

obeikandl.com

المستمع في أرجاء المملكة كافة سيدير مؤشر مذياع سيارته في أحد الصباحيات فيجد نفسه يتنقل من محطة إلى أخرى ومن لون إلى آخر، وسيصاب بالدهشة... ماذا سيختار ولمن سيستمع. قد يطول هذا الشعور أو يقصر ولكن في نهاية الأمر سيعمد إلى البرمجة الآلية لمذياع سيارته ويحدد محطات بعينها يرى أنها الأفضل وتحقق رغباته وأمانيه. المستمع الآن خياراته محدودة في النوع والعدد، ولكن مع دخول خمس إذاعات جديدة ستختلف الصورة وستدخل معايير جديدة في تحديد من سيحظى بالقبول الأكثر مع الإجماع على أن البقاء والجذب سيكون للأفضل.

من سيدير هذه المحطات الإذاعية الجديدة لا شك أنه من الآن بدأ يرسم ويخطط ويستقرئ الآراء عن ماهية المستمعين، وماذا يدور في خلدهم لكي يحصل على أكبر قدر من المعلومات والبيانات التي تعينه على اختيار مادة إذاعية منافسة تجعل المستمع والمعلن يتوجه إليه بكل رحابة صدر.

لقد انتهى عصر الإذاعة الخاصة الواحدة في المملكة، وستطل علينا باقات برامجية متعددة، وأطياف من الكوادر المؤهلة ستدخل ساحة إعلامنا السعودية في أرض خصبة بكر جاهزة لاستزراع كل نبتة طيبه تؤتي أكلها.

إذاعاتنا الرسمية التي تبث على موجات الـFM ستعيش مرحلة مخاض جديد، وعليها أن تعيد حساباتها بما يضمن لها البقاء والمنافسة في بيئة إذاعية مختلفة لم يتعود عليها المستمع في المملكة. صحيح أن الهوية وحجم الحرية مختلف ولكن لا بد من إعادة النظر في الخريطة البرامجية للإذاعات السعودية الرسمية على نحو يكفل لها الاحتفاظ بمستمعيها، وهم كثر.

كثير من الإعلاميين السعوديين كانوا يأملون في الحصول على رخص البث الإذاعي الجديدة، ولكن حال دون ذلك بعض الاشتراطات الفنية والمالية. نقول لهؤلاء: لا تزال الفرصة متاحة لكم للمشاركة مع أصحاب الرخص الفائزة عبر ما تقدمونه من مقترحات برامجية أو تقومون به من أعمال إدارية قد تسند إليكم من واقع الخبرة.

من هنا سيبقى الجمهور السعودي مستفيدًا في كلتا الحالين، فما خسره بعدم فوزكم بالرخص سيربحه بمشاركتكم برامجيًّا أو إداريًّا.

أخيرًا أعتقد أن المؤسسات البحثية وجهات استطلاع الرأي سيكون لها ما تقدمه لأصحاب هذه الإذاعات الجديدة بتزويدهم ببيانات دقيقة وصادقة عن الجمهور... لمن يستمع وماذا يفضل... كل ذلك في سبيل صناعة إعلامية محترفة. المعلن بدوره سيستفيد من نتائج هذه الدراسات، ويمشي واثق الخطوة نحو من سيستفيد من دعمه ورعايته لبرامجه.

ـ ٣ × ١*ـ

لا نزال نعاني ضعفًا ملحوظًا في إنتاجنا الدرامي بنوعيه الجاد والكوميدي في الوقت الذي نتطلع فيه إلى إنتاج منافس يلبي التطلعات ويتلمس الاحتياجات، ويضفي في جانب آخر البسمة على الشفاه. هذا الضعف يعود في أساسه إلى عوامل عدة متفاوتة، ولعلي أتناول بالتعليق أحدها وهو غياب التخصص. كثير من الأعمال التلفزيونية التي أنتجت، أو التي يطالب أصحابها بإنتاجها بدأت تهيمن عليها فكرة (٣×١). فنجد أن الممثل لا يكتفي بدوره، وإنما نراه المنتج وكاتب النص أيضًا.

كأني بالممثل يقول: وما المانع في أن تكون لي مؤسستي الإنتاجية، وأقوم بإنتاج أعمالي والربح الذي سيجنيه المنتج أنا أولى به من غيري، ثم بعد

(*) جريدة عكاظ (٣٥٧٢) ١٤٣٢/٤/٢٤هـ ـ ٢٠١١/٣/٢٩م.

obeikandl.com

ذلك يمتد تفكيره إلى الكتابة ويبدأ في استعراض ما يعتقد أنه (مهارات) كتابية فيقوم بكتابة القصة، ويزيد الطين بلة ويكتب السيناريو منطلقًا من المفهوم نفسه والفكر ذاته بأن جيبه أولى من جيوب الآخرين في الاستحواذ على النصيب الأكبر من كعكة العمل الفني.

النتيجة النهائية ضعف في التمثيل، وتخبط في الإنتاج، ونص كتبه ممثل لكي يليق بالدور الذي سيقوم به، وهو في الغالب دور البطولة. الخاسر في هذه الحالة هو المشاهد الذي سيضيع لحظات ثمينة من وقته في مشاهدة أعمال هزيلة، وفي حالة عزوف المحطات الحكومية عن قبول مثل هذه الأعمال لضعفها يقف أخونا الممثل شاكيًا باكيًا بأن الآخرين يقفون في وجهه، بل في وجه الإنتاج المحلي، وبأنهم لا يدعمون الأعمال الوطنية، ويفسحون المجال أمام أعمال فنية مصرية أو سورية.

مبدأ التخصص مطلوب، ومبدأ التفرغ لأداء عمل محدد سينعكس إيجابًا على أي عمل درامي أو فني يقدم للتلفزيون. لا أريد من الممثل أن يكتب قصته وسيناريو القصة لأي عمل وهو بعيد كل البعد عن هذا المجال، فالكتابة لها رجالها الذين حققوا فيها نجاحات كبيرة على المستوى العربي دون أن يكونوا ممثلين، وهناك أيضًا العشرات من نجوم التمثيل الذين (أعطوا الخبز لخبازه) ولم تنزلق أقدامهم في مسار الكتابة.

الإنتاج في حد ذاته عمل شاق ومرهق، والمنتج الناجح عليه أن يتفرغ لعمله، ويتابع كل صغيرة وكبيرة فيه، ومن هنا تكمن الصعوبة في التوفيق بين

obeikandl.com

الجانبين. لا أنكر أن هناك من الممثلين من حقق بعض النجاحات في أعمال أنتجها أو كتب قصتها، ولكنها تبقى حالات فردية محدودة لا يقاس عليها.

أختم بالقول، بل بالرجاء من ممثلينا الأكارم أن يعطوا لكل عمل ما يستحقه من اهتمام وعناية، وألّا يكون همهم الوحيد مبالغ إضافية تدخل في جيوبهم على حساب عمل مميز يثري الشاشة ويحقق مطالب ملايين المشاهدين.

obeikandl.com